



تاريخ الاستلام: 2024/04/20.. تاريخ القبول: 2024/12/04

ملخص:

لقد تطورت استراتيجية الثورة الجزائرية بعد عامين من نجاحها، حيث ركزت عسكرياً على المواقع الحدودية وتفعيل ما يعرف بالحرب الثورية في الداخل، حيث أصبحت الحدود الشرقية والغربية تحظى بالاهتمام الواسع من أجل التسليح والتدريب وإنشاء المراكز الحيوية لتقوية قدرات الجيش بالداخل، كما تم تفعيل الحرب الثورية بالداخل وأصبحت تتلاءم والسياسة الفرنسية، وفي هذا المقال نحاول تتبع هذه السياسة وتوضيح نتائجها، معتمدين على ما توفر من مصادر وأرشيف وشهادات.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية العسكرية . الثورة الجزائرية. حرب الحدود. الحرب الثورية.

Summary:

The strategic development of the Algerian revolution after its successes, with the military focus on the border areas and the operation of nerve warfare inside, with the soldiers of the border east and west have made great efforts to arm, train and build health centers to strengthen the army's capabilities inside, as the nerve warfare has been activated inside In this article we follow this policy and explain its results, relying on what is available from sources, archives and testimonies.

Keywords : Military Strategy - Algerian Revolution - Border War -

الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية بين التموقع على الحدود والحرب الثورية في الداخل

1958-1957

Military Strategy for the Algerian Revolution Between Border Confrontation and Revolutionary War 1957-1958

عبد الله مقلاتي / جامعة المسيلة
الجزائر

المؤلف المرسل:



بعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ للخارج إثر معركة الجزائر أولت اهتماما ملحوظا للقضايا العسكرية بقاعدة تونس الاستراتيجية، وقد أقنع كريم كلا من ابن طوبال وبوصوف بأهمية أخذ زمام المبادرة سيما بعد اختطاف الزعماء الخمس، وهو ما تكرر في اجتماع المجلس الوطني للثورة بالقاهرة في أوت 1957، حيث نلاحظ تغيرا واضحا في الاستراتيجية العسكرية، وملامحها الأساسية الاهتمام بحرب المواقع في الحدود وتفعيل ما يعرف بالحرب الثورية في الداخل، فما هي استراتيجية هذه السياسة وما الذي كرسه في الواقع من نتائج؟

1. ملامح تغير استراتيجية الثورة عام 1957:

كانت دورة المجلس الوطني للثورة محطة هامة في رسم استراتيجية العمل الثوري، حيث اتخذ قرار يؤكد التخلي عن أولوية السياسي على العسكري، كتصحيح لما تم إقراره في مؤتمر الصومام 1956، وعدم التفريق بين الداخل والخارج، وهو الأمر الذي لم يصوت عليه عبان، وقد أفضى تعيين غالبية من القادة العسكريين (كريم، بوصوف، بن طوبال، محمود الشريف، او عمران) في لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة الى تهميش السياسيين، وكان ذلك يعني أيضا تغييرا في استراتيجية عمل الثورة⁽¹⁾.

لقد أولى قادة الثورة للنشاط العسكري الأهمية القصوى في استراتيجية العمل، وكانوا يهدفون خلال هذه المرحلة لتجاوز الحرب الثورية والانتقال الى حرب المواقع، وكذا تحويل جيش التحرير الوطني من جيش ولايات الى جيش نظامي موحد وعصري يعتمد الوحدات العسكرية الكبرى والمتخصصة وقادر على رفع التحدي وانجاز بيان ديان فوثانية في الجزائر، لكن ذلك لم يتجسد لعدة صعوبات منها الاختلاف في الرؤية بين كريم من جهة وابن طوبال وبوصوف من جهة أخرى، وفي ظل تأخر مبادرة توحيد الجيش الى غاية أفريل 1958 قرر قادة الثورة تنفيذ استراتيجيتهم القائمة على ثلاث ركائز كبرى: دعم جيش التحرير بالداخل، وإقامة القواعد العسكرية بالحدود للتدريب والتموين، وتوسيع رقعة المعركة الى الصحراء⁽²⁾. وفعلا بدأت قوافل السلاح تمرر الى الولايات، وأنشأت العديد من المراكز والقواعد الخلفية بدول الجوار، وتم إنشاء قاعدة خلفية لجيش التحرير في جنوب ليبيا للاتصال بمنطقة جانت واليزي، وتقرر تنشيط العمل العسكري في مناطق الصحراء لإرهاق القوات الفرنسية وتخفيف ضغطها على مناطق الشمال، وفيما يلي تفصيل لأبعاد هذه الاستراتيجية.

1.1. دعم قدرات ولايات الداخل:



خلال عام 1957 والنصف الأول من عام 1958 أرسلت للولايات شحنات معتبرة من الأسلحة والذخيرة، وطلب من الولايات تسير قوافل استقدام الأسلحة من القاعدتين الشرقية والغربية، فكانت هذه الأفواج تتلقى تكوينا عسكريا سريعا وتعود محملة بالسلح الى ولاياتها الأصلية، كما تكفلت فيالق القاعدة الشرقية بمسألة الإمداد، وهكذا استفادت الولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة بكميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة من القاعدة الشرقية، فيما كانت الولاية الخامسة تتغذى من القاعدة الغربية، وهو ما أسهم بشكل جلي في تحديث تجهيزها وتفعيل نشاطها ومبادراتها العسكرية.

2.1. تفعيل دور القواعد الخلفية:

انصب الاهتمام بتفعيل القواعد الخلفية الشرقية والغربية لتقوم بدور هام في التكوين والإسناد. أ. القاعدة الشرقية: اكتست أهمية استراتيجية بالغة في دعم الثورة، وقد اعتمدتها لجنة التنسيق والتنفيذ قاعدة حيوية للإمداد والتمركز، وخاصة بعد أن عقد أوعمران في بداية عام 1957 اتفاقا مع الحكومة التونسية لتسهيل مرور الأسلحة وتمركز الجيش، وقامت لجنة التنسيق والتنفيذ بتنظيم شؤونها منذ صائفة 1957 لتسمى بالقاعدة أ، وهي تخضع لإشراف كريم المكلف بالشؤون العسكرية والمسؤول جبهة التحرير الوطني قاسي⁽³⁾، وكانت القاعدة الشرقية والمنطقة السادسة من الولاية الأولى واسطة في إمداد الداخل بالسلح، أسهمت بشكل فاعل في إدخال كميات معتبرة من السلح والذخيرة، كما كانتا تتكفلان بمرافقة قادة الداخل في مهماتهم لنقل الأسلحة، ومنهم أعميروش الذي دخل تونس مرتين عام 1957، وعبدالرحمان ميرة وسي الحواس⁽⁴⁾، وقد حصل الاتفاق بين أوعمران وقادة سوق أهراس على تسمية منطقتهم بـ "القاعدة الشرقية"، وأن تكون في مرتبة ولاية ومستقلة عن الولايتين الأولى والثانية، وتكون مهمتها الأساسية تموين ولايات الداخل بالأسلحة والذخيرة⁽⁵⁾، ونشطت القاعدة الشرقية في تأدية هذه المهمة وباشرت قوافلها إمداد المناطق الداخلية بالأسلحة طوال سنة 1957، وأنيطت بها مهام عسكرية أخرى كالتدريب وإيواء القوافل القادمة من ولايات الداخل وتزويدها بالأسلحة، وعلى الرغم من المراقبة الفرنسية المشددة إلا أن القوافل المحملة بالسلح استطاعت خلال سنة 1957 وبداية عام 1958 تموين وحدات الولايات الداخلية بمختلف أنواع الأسلحة، وقد وصلت قوافل العبور هذه حتى الولاية الرابعة⁽⁶⁾.

وهكذا استفادت الولايات الداخلية (الأولى والثانية والثالثة والرابعة) من قوافل الأسلحة بكميات متفاوتة، ويؤكد إبراهيم العسكري أن مجموع قطع الأسلحة التي سلمتها القاعدة الشرقية إلى الولايات الداخلية سنة 1957 حسب الوثائق الرسمية المحفوظة لدى أحد مسؤولي القاعدة الشرقية بلغت 3017



قطعة سلاح أوتوماتيكية من بنادق ورشاشات ومدافع الهاون بالإضافة إلى الذخيرة⁽⁷⁾، ويضيف أن مجاهدو الولاية الثانية كانوا يسهلون مرور هذه القوافل عبر منطقتهم، ثم بادروا بتشكيل قوافل لجلب الأسلحة من تونس بأنفسهم كما أبقوا كتبتين بتونس لتمثيل الولاية الثانية⁽⁸⁾.

وخلال نهاية سنة 1957 أصبح لكل ولاية تمثيل عسكري بالحدود وتشكلت لجنة مشتركة من ممثلي الولايات (الأولى والثانية والثالثة والرابعة) كان يؤطرها ابن طوبال، وتشرف على تقسيم الأسلحة وإرسالها إلى الداخل، وقد تزايدت الفرق والكتائب التي كانت ترسل بها الولايات لطلب الأسلحة من تونس، إلا أن هذه الحركية النشطة لتمرير الأسلحة سرعان ما جابهتها مخاطر المراقبة الفرنسية على الحدود، وأمست طريق الشرق صعبة للغاية منتصف عام 1958⁽⁹⁾، إذ أدرك العدو الفرنسي خطر هذه القوافل وكذا عواقب إصرار تونس على موقفها في دعم الجزائريين، وقررت الحكومة الفرنسية إقامة المناطق المحرمة على طول منطقة الحدود الشرقية وإنشاء خط موريس المكهرب والمغمم وتكثيف المراقبة العسكرية في محاولة منها لعزل الجزائر عن تونس وعن العالم الخارجي، وذلك ليسهل عليها القضاء على الثورة وحصرها بالداخل⁽¹⁰⁾.

ونظرا لمخاطر خط موريس فإن جيش التحرير الوطني اتخذ عدة تدابير لإعداد وتخطيط عمليات عبور قوافل الأسلحة، والذي كلف مشقات كبيرة في العمل وخسائر في الأرواح مما أخرج وصول شحنات الأسلحة إلى المجاهدين بالداخل، وقد عبر العقيد أوعمران مسؤول التسليح آنذاك عن التكاليف الباهظة والتضحيات الجسام بقوله: "إن جيش التحرير الوطني الذي بلغ مقدرة مرموقة من حيث تعداد أفرادهِ وتسليحهِ يتعرض حاليا لخسائر كبرى: أكثر من 6000 مجاهد سقطوا في شهرين في منطقة دوفيقية، إذ زاد العدو من وسائله وإمكاناته وتكتيكاته، وإذا كنا استطعنا في العام المنصرم أن ندخل مقدارا ضخما من الأسلحة فإن تجديد التسليح والتموين بالذخيرة أصبحا بالغي الصعوبة حاليا بسبب إقفال الحدود"⁽¹¹⁾، وهكذا أصبحت محاولات اختراق خط موريس تكلف خسائر فادحة ولم يكن مسؤولو الثورة يتصورون مدى الخطورة التي تسببها الأسلاك الشائكة فلم يتخذوا الإجراءات التي تعرقل إنجازها بمثل حزمهم على اختراق الأسلاك الشائكة وحقوق الأنغام، وكانت عمليات الاختراق لخطوط الموت بسيطة، ثم تطورت أساليبها باستعمال المقصات الخاصة بالأسلاك الشائكة ومتفجرات البنغالور (Les Bengalors) لفتح فجوات المرور، واعتماد تدريب الجنود على طرائق العبور⁽¹²⁾، كما شكل جيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية فيلقا ضم أربعة كتائب (حوالي 700 جندي) من خيرة عناصر الفياق الثلاثة الأخرى مهمته مراقبة خط موريس وقطع الأسلاك ونزع الألغام في منطقة النبائل من أجل تسهيل المرور وحراسة كتائب تموين الولايات بالأسلحة، وبعد محاولات ناجحة وقع هذا الفيلق تحت محاصرة القوات الفرنسية



فكانت معركة كبرى في شهر ماي 1958 أبيد فيها الفيلق الرابع ولم يبق منه ومن الكتيبتين المرافقتين له سوى عدد قليل من الجنود⁽¹³⁾، وأصبح اختراق خطي شال وموريس خلال النصف الثاني من سنة 1958 يسبب خسائر كبرى واضطرت قيادة الثورة إلى إيقاف إرسال قوافل جلب الأسلحة واكتفت بما هو متوفر لديها، وقد أسهم مد مجاهدي الداخل بالسلح والذخيرة في تفعيل قدراته التنظيمية والقتالية، حيث أصبح أكثر تنظيما ومبادرة لضرب العدو.

إن القاعدة الشرقية كانت حيوية في تزويد الداخل بالسلح بالإضافة إلى أنها قاعدة خلفية مهمة، يربط بها جيش التحرير الوطني وأقيمت بها مجموعة من مراكز التدريب والاستراحة على طول الحدود، وكذا المدارس المتخصصة، وكانت تتوزع حسب اختصاصاتها كالآتي:

- مراكز القيادة ووحدات جيش التحرير الوطني، كانت تتوزع على طول المناطق الحدودية تتجمع بها الوحدات والكتائب المقاتلة ونذكر منها مركز عين الدراهم، غار الدماء، الكاف، الساقية، تاجروين، قلعة سنان، فريانة، تالة.

- مراكز تدريب الجيش، كان التدريب على استعمال الأسلحة وإعداد الجنود يتم في المناطق الجبلية بعيدا عن السكان وبعدها أنشأت قيادة الثورة العديد من مراكز التدريب ومراكز تكوين الإطارات تتكفل بالتكوين العسكري والسياسي للمجاهدين الذين يلتحقون بالداخل وكان تكويننا سريعا ومركزا ينصب على تغطية احتياجات الثورة بمختلف الاختصاصات الحديثة، وبعد غلق الحدود أصبح التكوين والتدريب موجها للمجاهدين من أبناء اللاجئين والجالية الجزائرية بفرنسا⁽¹⁴⁾، ومن بين المدارس المتخصصة نذكر: مدرسة الإطارات بالكاف التي أنشأها لعموري في نهاية عام 1957، ومدرسة التكوين السياسي بقرن حلفاية عام 1958⁽¹⁵⁾.

- الوحدات العسكرية المستقلة، عبارة عن وحدات عسكرية وكتائب تم تحويلها إلى نظام الفيالق تقوم بمهاجمة مراكز العدو على الحدود وتتخذ من المواقع الحدودية مراكز للتجمع ومن هذه المراكز قرن حلفاية، زيتون، واد معيز، واد ملاك، عين الدراهم، الساقية⁽¹⁶⁾.

- مخازن الأسلحة والذخيرة، إن الأسلحة التي تصل إلى الحدود الشرقية أقيمت لها مراكز خاصة وسرية لتخزينها قبل أن يتم توزيعها، وكانت تخزن كذلك الذخيرة والألبسة والمواد التموينية لضمان احتياجات جيش الحدود ومن هذه المخازن نذكر: حمام الأنف، سوق الأربعاء، تاجروين، غار الدماء، حيدرة، الرديف، نفطة، مدنين، تالة، الكاف⁽¹⁷⁾.



- مصانع جيش التحرير الوطني، أقامت مصالح تسليح عدة مراكز لتصنيع الأسلحة غير أنها لم تكن تضاهي المصانع المقامة بالقاعدة الغربية فهي محدودة وبعضها مخصص لإنتاج البنغالور، وأخرى لصناعة الألغام والقنابل اليدوية⁽¹⁸⁾، بالإضافة إلى مصانع الذخيرة وخياطة الملابس العسكرية.

- المصالح الصحية والإدارية، توزعت داخل المراكز السالفة الذكر حيث تتواجد الفرق الصحية على مستوى الوحدات المقاتلة كما فتحت المستشفيات التونسية أبوابها للجرحى الجزائريين، وأنشأت الثورة مستشفيات خاصة ومصالح متخصصة في الصحة تتركز خصوصا بالكاف، عين الدراهم، باجة، تونس، القيروان، قفصة⁽¹⁹⁾.

إن هذه المراكز والمصالح المختلفة كانت تنشط بالقواعد الخلفية وتساهم في رفع قدرات جيش التحرير الوطني تدريباً وتسليحاً وتموقعاً.

ب. القاعدة الغربية: مثلت بموقعها الاستراتيجي منطقة حيوية لدعم قدرات الثورة في الداخل، وقد استفادت الثورة الجزائرية من علاقاتها الوطيدة مع حركة المقاومة بالريف فيما يخص تقديم مساعدات هامة في تمرير الأسلحة وتسهيل نشاطها وإنشاء مخيمات وقواعد خلفية للتدريب وتخزين الأسلحة⁽²⁰⁾، وسمحت هذه المساعدات بتفعيل نشاطات الثورة وتموين الولاية الخامسة بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة، كما تم إيفاد عدة شحنات من المتفجرات إلى مدينة الجزائر⁽²¹⁾.

ونظرا لحاجة الثورة الجزائرية الملحة للسلاح والذخيرة عملت قيادة الولاية الخامسة للتركيز على الجهة الغربية في الحصول على الأسلحة وتميرها حيث كانت تلك الجهة همزة وصل ومحطة التقاء شبكات الأسلحة المختلفة القادمة من الخارج، وهو ما أدى إلى ازدياد تركيز مسؤولي الولاية الخامسة وبوصوف وبومدين على اعتماد مناطق الحدود الغربية مركزا لنشاط الثوار، وقد استفاد جيش التحرير الوطني من تدعيم قواعده الخلفية، بحيث امتد نفوذها على مواقع هامة بالريف للتدريب والتمركز، إذ سلمت ثلاثة مخيمات تابعة للمقاومة بالمنطقة، تقع بدار القائد والخميسات ومكناس... الخ، وتنازلت بعض العائلات من سكان الريف عن أجزاء من مزارعها أو باعها لصالح جهة التحرير الوطني، ونذكر منها مزارع أولاد بلحاج بركان، ومزارع محمد خطاب التي وضعها بشكل إجمالي في خدمة الثورة الجزائرية⁽²²⁾.

وقد اهتمت قيادة الثورة التحريرية بمهمة التدريب على الأسلحة وعلى التقنيات الحربية وتكوين إطارات جيش التحرير الوطني في مراكز خاصة، فأنشأت بمناطق الريف الحدودية سنة 1956 ثلاث مراكز بالقرب من بركان هي الزوية، ملوية، وجبل علوت، مهمتها التكوين السريع للمجندين الذين يلتحقون بالداخل⁽²³⁾، واتخذت الولاية الخامسة من منطقة الناظور مقرا للقيادة ومركزا لتخزين الأسلحة وصناعة



المتفجرات والتدريب والتكوين وإقامة الإذاعة السرية والاتصالات اللاسلكية، وانتقل مركز القيادة بعد ذلك إلى مدينة وجدة.

ومع مرور الوقت ازدادت أهمية مناطق الحدود الغربية الجزائرية، سيما بعد انسحاب القوات الفرنسية من البلد المجاور، حيث أدى ذلك إلى تخفيف الضغط على تحركات جيش التحرير الوطني بالمناطق الغربية⁽²⁴⁾، وقامت الولاية الخامسة بالإشراف على الجالية الجزائرية واللاجئين بالبلد المجاور، فقسم إداريا إلى قسمين: شرقي يخضع لإشراف جيش التحرير الوطني وغربي يخضع لنظام سياسي بإشراف الطيب الثعالبي لكنه يتبع كذلك الولاية الخامسة⁽²⁵⁾، وعليه فإن صلاحيات الولاية الخامسة لوحدها كانت تمتد لتشمل البلد المجاور، وهو ما مكّنها من التسيير الأمثل لشؤون الثورة والتصرف بإحكام في القواعد الخلفية سواء تلك المتواجدة بالحدود أو بالداخل، ومن دون تدخل في السلطات تمكن مسؤولو الولاية الخامسة من تنظيم شؤون ولايتهم والاهتمام أكثر بقواعدها الخلفية خاصة في التجنيد والتدريب وإنشاء قواعد المؤخرات والإمداد اعتمادا على القدرات الذاتية وخدمات الجالية الجزائرية والتسهيلات التي يقدمها البلد المضيف⁽²⁶⁾، وعرفت القواعد الخلفية نشاطا متزايدا لجيش التحرير الوطني، فكانت مركزا لتدريب معظم الوحدات القتالية التي تلتحق بمناطق الولاية الخامسة الداخلية أو تلك التي تشن هجمات متوالية على القوات الفرنسية بالمناطق الحدودية، واهتم مسؤولو الولاية الخامسة منذ سنة 1957 بتحديث أساليب التدريب وإدخال بعض التخصصات الحديثة، فأنشأت مدارس خاصة بالتدريب على سلاح الإشارة والمتفجرات والألغام، وفي التمريض والعلاج والمحافظة السياسية، وتركزت مراكز التدريب هذه في مخيمات الخميسات، العرائش، كيدانة، ملوية، بركان، وجدة، وإذا كانت وحدات الجيش المقاتلة تركزت على طول الحدود الجزائرية الغربية فإن القواعد الخلفية ومراكز الإسناد توزعت بالجهة الغربية، ونذكر من بينها مدرسة التكوين للمواصلات السلوكية واللاسلكية بالناظور التي أنشئت في أوت 1956 وخرجت دفعات عديدة من المخابرين، ومدرسة تكوين إطارات جيش التحرير الوطني بالناظور التي أنشأت عام 1957 ونقلت إلى وجدة عام 1958، ومدرسة الإطارات العسكرية بفاس التي أنشئت سنة 1958، وكذا مصانع التسليح، ومحطة الإذاعة بالناظور⁽²¹⁾، كما أقيمت مراكز للراحة والاستشفاء وعددا من المصالح الصحية والمستشفيات يتم فيها علاج الجرحى ومداواة المرضى أهمها مدرسة الممرضين لجيش التحرير الوطني ببركان والتي خرجت أعدادا من الممرضين والمرشدين الاجتماعيين، ومصلحة الأطباء العسكريين لقيادة الحدود، ومستشفى العربي بن مهيدي لجيش التحرير الوطني بوجدة⁽²⁷⁾.



ومع تزايد أعداد المجندين ووصول إمدادات الأسلحة توزعت وحدات جيش التحرير الوطني داخل الوطن وعلى طول الحدود الجزائرية الغربية، وخاضت معارك كبرى ضد القوات الفرنسية.

ج . الجبهة الليبية: في إطار استراتيجية توسيع جبهات الحرب ومد الداخل بالسلح تقرر فتح الجبهة الليبية للتواصل مع منطقة الصحراء، حيث ارتأت قيادة جيش التحرير الوطني في صيف 1957 أن ترسل فرقة من الجيش إلى أقصى الجنوب الليبي لتربط بمنطقة غات على الحدود الليبية . الجزائرية، وتقوم بعمليات حربية في صحراء الجزائر لتحقيق جملة أهداف منها:

. تعميم الثورة في منطقة الصحراء الجنوبية وخلق مشاكل للقوات الفرنسية في هذه المناطق النائية.

. كسب سكان المنطقة الصحراوية التوارق من اجل مواجهة المخططات الفرنسية والمشاركة في ثورة بلادهم.

. إيجاد منافذ لإمداد الداخل بالأسلحة والمؤونة شبيهة بالمنافذ الاستراتيجية على الحدود الشرقية والغربية (28).

ويبدو أن العامل الأخير كان حاسما في التشجيع على فتح هذه الجبهة، خاصة أمام تضخم مخازن الأسلحة بليبيا وظهور بعض الصعوبات في إدخال الأسلحة عبر الحدود الشرقية، وكان مخطط المشروع يقوم على إنشاء الجبهة الليبية وتثبيت أقدامها أولا ثم الانتقال إلى مرحلة شن العمليات العسكرية على المراكز الفرنسية بمنطقة جانت ونواحيها، ولكن اكتشاف أمر الفرقة العسكرية من قبل الفرنسيين وخوضها لمعركة ايسين أفسد نوعا ما مخططها بشكل غير متوقع، ، حيث أمر كريم بلقاسم وبحكم صلاحياته كقائد للقوات المسلحة بإنشاء هذه الجبهة واختار الرائد إيدر قائدنا عليها، وكلف أوعمران بإجراء مفاوضات مع السلطات الليبية للحصول على موافقتها وطلب المساعدات اللازمة.

وقد طرح ممثل جبهة التحرير بليبيا بشير القاضي وأوعمران الفكرة على رئيس الحكومة الليبية، فأشار عليهما بإجراء مباحثات مع رئيس الحكومة الفدرالية بإقليم فزان عبد الجليل سيف النصر باعتبار أن الجيش سيرابط فوق تراب إقليمه، وكان إقليم فزان حديث الاستقلال لم تجلوا منه القوات الفرنسية إلا في أواخر سنة 1956، تولى إدارته سيف النصر، وكان جزءا كبيرا من سكانه توارق يرتبطون بعلاقات وطيدة مع توارق ازجر بالجزائر بحكم الجوار الجغرافي والصلات العائلية، وقد كانت المفاوضات مع سيف النصر شاقة لخشيته من ردود فعل الفرنسيين، وتدخل فيها كثير من الوسطاء، وتشير الشهادات أن الوفد



الجزائري تحايل عليه لكسب موقفه فأقنعه أن فرقة جيش التحرير الوطني لن تتسبب في مشاكل للإقليم ولن تحارب الفرنسيين فوق التراب الليبي وان نشاطها يتركز على تمرير الأسلحة بشكل سري، وقد أشرف أوعمران على إعداد مجموعة جنود هذه الفرقة وتوجيههم في سرية تامة إلى فزان وكلف بقيادتهم الضابط إيدير⁽²⁹⁾، وأسند الإعداد لإنجاح هذه المهمة ميدانيا إلى أحد الجزائريين المقيمين بفزان واسمه محمد وكيد، وضابطين ليبيين هما عبد الرحمان المصراتي ومحمد السويبي، وكان لهؤلاء الثلاثة دور هام في كسب موقف سيف النصر وفي تهيئة الظروف لاستقبال المجاهدين الجزائريين وإرشادهم⁽³⁰⁾.

انتقلت الفرقة الجزائرية من تونس إلى طرابلس، ومنها إلى مركز أم العبيد الذي يبعد عن سبها بثمانين كيلومترا، وكان مركزا للشرطة الليبية فأخلي ليستريح به المجاهدون الجزائريون وبعد فترة من التدريبات العسكرية انتقلت إلى مكان استقرارها بواحة فوات بغات الذي قضت به نحو أربعة أشهر، وقد نقل لنا محمد الصالح الصديق ومحي الدين عميمور. وهما من المجندين ضمن الفرقة. صورا عما لاقته الفرقة من مشاق السفر ومغامراته وقسوة العيش بتلك الصحراء القاحلة⁽³¹⁾.

وقد شرع إيدير في تنظيم مراكز الجيش وتدريب بعض المجندين الجدد، فجعل مركزا رئيسيا في فوات على بعد 12 كلم من غات، وآخر في أم العبيد يمثل قاعدة خلفية، وشيئا فشيئا بدأت الفرقة تضاعف أعدادها عن طريق التجنيد، وان كنا لا نعرف بالضبط عدد جنود هذه الجبهة وان كانت المصادر الفرنسية تقدر أعدادها ما بين الأربع مائة والخمسة مائة جندي⁽³²⁾، وقد وجدت الفرقة كل المساعدة من قبل المسؤولين الليبيين وسكان المنطقة، وخاصة منهم حاكم مدينة غاط المدعو القسيني وقائد الجيش بها نوري الصديق، وقد أمرت السلطات الليبية بإنشاء مركز للجيش الليبي قرب غاط لحماية المركز الجزائري وتأمينه، وزيادة في الاحتياط وجهت الأوامر بضرورة أن يكون نشاط الجزائريين سريا، وقامت فرقة جيش التحرير الوطني بالتنسيق مع قيادة الجيش الليبي على كسب السكان الجزائريين التوارق المستقرين في غات وتجنيدهم لخدمة الثورة، وكان لهذا العمل التعبوي أثره في انتشار الوعي الثوري بين أوساط سكان المناطق المجاورة كجانت وإيليزي... الخ، كما قامت وحدات جيش التحرير الوطني بتمشيط المنطقة والتنسيق مع مناطق الداخل وإدخال بعض كميات الأسلحة، وخططت لتشجيع فرقة المهارين المجندين في الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوفها، وإثر خوض الفرقة لمعركة إيسين على التراب الليبي وبروز الخلاف مع السلطات الليبية قررت لجنة التنسيق والتنفيذ التراجع عن فتح هذه الجبهة وإعادة الفرقة إلى تونس، وأوكلت إلى سي الحواس مهمة ربط الاتصال بتوارق جانت واستقبال قوافل الأسلحة عبر هذه البوابة الاستراتيجية⁽³³⁾.



3.1. توسيع نشاط منطقة الصحراء:

على الرغم من إنشاء ولاية الصحراء خلال مؤتمر الصومام إلا أنها عرفت صعوبات حدثت من نشاطها، ومن أجل تنشيط الصحراء تقرر إعادة تنظيمها ودعمها عسكرياً، وقد درست لجنة التنسيق القضية واتخذت منذ أكتوبر 1957 قرار بإعادة تنظيم الولاية وتعيين سي الحواس قائدا لها، وهو القرار الذي تأخر تنفيذه إلى غاية أبريل 1958، وقد وعدت بمد الولاية بما تحتاجه من سلاح وذخيرة، واعتمدت مبادرات سي الحواس ومساعديه لإرسال قوافل جلب السلاح إلى تونس، ونسقت معه لإدخال السلاح عن طريق الجنوب الليبي⁽³⁴⁾، وذهبت بعيداً باقتراحها مخططاً للقضاء على المجموعات المناوئة أعدده محمود الشريف، وكان يقوم على مشاركة جميع الولايات، ويعتمد على مرحلتين: في المرحلة الأولى يتم نقل مجموعات مجاهدين مدربين ومسلحين لمحاصرة المناطق الخاضعة لنفوذهما، وذلك من جميع الولايات وحسب إمكانيات كل ولاية وظروفها الأمنية وطبيعة أماكن تجمعها وتموينها، بحيث تتدخل الولايتين الأولى والثانية في الحدود الشرقية والجنوبية للجزائر العاصمة، وذلك بعد أن ينسق قائدي الولايتين في اجتماع شخصي مسائل نقل الجنود ومناطق التجمع والاتصالات والتموين. وتتدخل الولاية الثالثة على الحدود الشمالية لجنوب الجزائر العاصمة، وتتدخل الولاية الرابعة على الحدود الشمالية لجنوب العاصمة للعمل على احتلال إقليمها تدريجياً ومطاردة الخونة. وفي المرحلة الثانية يشرع في مواجهة قوات بلونيس، وعلى كل مسؤول ولاية بذل كامل جهده واختيار الطريقة المناسبة للمواجهة العسكرية، سواء باستعمال الهجوم المباشر، أو استخدام فرق الكومندوس لاخترق قوات العدو، أو القيام باعتداءات فردية لاصطياد العناصر النشطة، وكل ذلك بهدف القضاء على الخصم وتحرير الأراضي الخاضعة له.

وإلى جانب هذا العمل العسكري يتوجب القيام بدعاية نفسية لفضح بلونيس وشجب أعماله، وذلك من دون انتقام ومع تشجيع لأنصاره على الفرار من صفوفه، ويتوجب كذلك تنسيق الاتصالات بين مختلف مناطق الولاية وعدم ارتكاب الأخطاء في التقدير أثناء المعارك، ومع وجوب تنفيذ جميع أوامر الخطة وإبلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ دورياً بتقارير عن تطورات الوضعية⁽³⁵⁾.

إن تفاصيل الخطة التي نالت موافقة ومصادقة لجنة التنسيق والتنفيذ عليها في 23 ديسمبر 1957 كانت مخططة بإحكام، روعيت فيها جميع المعطيات والجوانب العسكرية، وتؤكد المؤشرات أن الخطة جسدت في الميدان سريعاً، وإن كان ذلك بإدخال بعض التعديلات، حيث أشركت الولاية الخامسة في مهمة المحاصرة والقضاء على بلونيس من الناحية الغربية، والولاية السادسة التي أنشأت فيما بعد من



الناحية الجنوبية، وتحقق انتصار جيش التحرير الوطني في الميدان عام 1958، وذلك بالتخلص من بلونيس وفرض سيطرته على مناطق نفوذه، الجلفة . افلو . بوسعادة⁽³⁶⁾.

وبعد تهيئة الولاية السادسة وإعدادها للقيام بواجباتها وبمساعدة من الولاية الخامسة تم تنفيذ برنامج عسكري، يقوم على تكثيف العمليات العسكرية المكيفة مع طبيعة الميدان الصحراوي، وضرب الأهداف الاستراتيجية للعدو ممثلة في آبار النفط، وكل ذلك أسهم في فتح جبهة عريضة على القوات الفرنسية، ووجه لها ضربات موجعة في عمق الصحراء ذات الطبيعة القاسية ومراكز العدو المتباعدة، الأمر الذي ساعد فعلا على تخفيف ضغط قوات العدو على مناطق الشمال⁽³⁷⁾.

وهكذا يبدو لنا أن الاهتمام بدعم قدرات جيش التحرير الوطني وتفعيل دور القواعد الخلفية وتنشيط منطقة الصحراء كان مخططا محكما لتقوية ساعد جيش التحرير الوطني، وهو ما يؤكد على غلبة التوجه العسكري في استراتيجية القيادة الجديدة، كما يؤكد على ذلك أيضا التعويل على الحسم العسكري بدل الحل السياسي، وتركيز الاهتمام على القضايا العسكرية من تسليح وتموين وتدريب... الخ، وتكثيف العمليات العسكرية، وكل ذلك يبدو واضحا في محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة وفي قراراتها وبياناتها.

فمجرد فحص سريع لعناوين القضايا المتداولة في اجتماعات اللجنة نلاحظ حضور ملفت للقضايا العسكرية، ومنها ما يتعلق بالاهتمام بقاعدة تونس كقاعدة استراتيجية لدعم الثورة عسكريا أسندت مسؤوليتها لكريم الذي عين الرائد قاسي قائدا لها، ومسألة التموين والتسليح وإيصالهما إلى الداخل التي أسندت لابن طوبال منذ اجتماع بداية أكتوبر 1957⁽³⁸⁾، وقضية تنظيم توزيع الأسلحة وفتح جبهة جديدة بفزان جنوب ليبيا لتموين الثورة عبر الصحراء التي نوقشت في اجتماع 8 أكتوبر 1957⁽³⁹⁾، ومسألة إنشاء مدرسة لإطارات ومدرسة للاتصالات اللاسلكية بقاعدة تونس والاستفادة من تعاون المقاومين في تهريب السلاح وخبرة الضباط الفارين من الجيش الفرنسي خلال اجتماع 17 أكتوبر 1957⁽⁴⁰⁾.

كما تشير نصوص وبلاغات لجنة التنسيق والتنفيذ إلى أهمية مكانة العمل العسكري في برنامجها أمام فشل الحل السلمي، ونوهت في بلاغها المؤرخ في 29 أكتوبر 1957 إلى أن جيش التحرير الوطني يعرف تطورا ملحوظا ومستعد لمواجهة سياسة "التهدة" الفرنسية، ملفتة إلى أنه "أصبح اليوم يتكون من أكثر من مائة ألف جندي مزودين بسلاح عصري ويواجهون قوات العدو مواجهة منتصرة"، وأكدت على ضرورة العمل من أجل دعم القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني وتمكينه من إلحاق الهزيمة بالعدو⁽⁴¹⁾.



وبمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة ومرور الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة وجهت لجنة التنسيق والتنفيذ أوامرها في أكتوبر 1957 من أجل شن هجمات منظمة على مراكز العدو في الداخل وعلى الحدود، حيث كانت حصيلة العمليات المنفذة كبيرة جدا في كامل مناطق الولايات، وتفيد شهادة الزبيري أن العقيد عمارة بوقلاز كلف كل الفيالق الثلاث باختيار ثلاث أهداف للهجوم عليها ليلة 20 أكتوبر 1957، وأنه شخصيا نفذ على رأس الفيالق الثلاث هجوما ناجحا على مركز المشري⁽⁴²⁾.

ويبدو واضحا من هذه القرارات أن لجنة التنسيق والتنفيذ بدت أكثر ثورية وراديكالية، وقد تجلى اهتمامها ببناء القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني، وتصعيد الموقف مع فرنسا بدل الجري وراء محادثات سياسية كان يبدو أن موعدها لم يحن بعد.

2. تنظيم مخطط العمل العسكري في الحدود وفي الداخل:

كان مخطط العمل العسكري يهدف إلى الانتقال من الحرب الثورية إلى حرب المواقع بغية تحقيق الانتصار العسكري على القوات الفرنسية، وهو أمر يتطلب وفق الاستراتيجية المرسومة تحويل جيش التحرير الوطني إلى جيش نظامي وعصري يعتمد على إقحام الوحدات العسكرية الكبرى في كل الولايات، كما يتطلب الحصول على قدر كبير من الأسلحة والمؤن، وتدريب الوحدات على جبهتي الحدود الشرقية والغربية وإعدادها للمواجهة الحاسمة، وفي هذا الإطار تم الاعتماد على القواعد الخلفية، كما تم في أبريل 1958 إنشاء لجنة التنظيم العسكري بفرعيها، لجنة الحدود الشرقية ولجنة الحدود الغربية، وكان يؤمل منها الكثير في تفعيل العمل العسكري⁽⁴³⁾.

2. 1. تنظيم ونشاط جيش الحدود:

اقترح كريم بلقاسم الفكرة على لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماعها ليوم 9 أبريل 1958 بالقاهرة، موضحا أن هدفها هو مساعدة قيادة الثورة في المهام العسكرية وتأكيد التواصل بين الخارج وولايات الداخل ووحدة جيش التحرير الوطني، وأن برنامجها المستعجل هو تدمير خط موريس، وتخریب أنابيب البترول، والقضاء على أنصار بلونيس، تكونت "لجنة العمليات العسكرية" باقتراح بالريف من ابن طوبال وبوصوف وتشكل من فرعين متوازنين وممثلين لكامل الولايات، واحد في الشرق والآخر في الغرب، وتم تعيين هواري بومدين قائدا على الفرع الغربي، وبذلك شكل الفرع الشرقي من العقدا: محمدي السعيد رئيسا (الولاية 3)، ولعموري (الولاية 1) وبوقلاز (القاعدة الشرقية) وبن عودة (الولاية 2) نوابا، والفرع الغربي من العقيد هواري بومدين قائدا (الولاية 5) والصادق دهيليس نائبا (الولاية 4)⁽⁴⁴⁾.



عقدت لجنة العمليات العسكرية المعول عليها كثيرا أول اجتماع لها في تونس يوم 26 أفريل 1958 بحضور كريم وبن طوبال، درست فيه عدة قضايا واتخذت عدة إجراءات، من بينها المتعلقة بتسوية وضعية الضباط الفارين من الجيش الفرنسي والملتحقين بالثورة، حيث تقرر من الآن فصاعدا عدم احتفاظهم برتبهم السابقة في الجيش الفرنسي، وتقرر بخصوص الضباط الذين لا يمارسون مهامهم في تونس إرسالهم إلى داخل الجزائر⁽⁴⁵⁾، وعقدت اللجنة كذلك اجتماعا بتاريخ 2 جوان 1958، وخلالها أثار لعموري قضية تتعلق بعمل مؤسسات الثورة، ووافقته قيادة اللجنة على ذلك، وقررت إرسال برقية إلى لجنة التنسيق والتنفيذ تطلب فيها تقديم توضيحات حول مشروع إنشاء حكومة مؤقتة، وحول ما إذا كان المجلس الوطني للثورة سيستشار في الأمر أم لا⁽⁴⁶⁾.

أما لجنة العمليات الغربية التي كانت تحت قيادة بومدين عرفت استقرارا وتنظيما، وهو ما سمح بتحديث قدراتها⁽⁴⁷⁾.

هكذا كانت صورة تنظيم جيش الحدود عشية إنشاء الحكومة المؤقتة، وقد كان لمخطط غلق الحدود بالأسلاك الشائكة ومجيء الجنيرال ديغول للسلطة في فرنسا تأثير بالغ على تطور ميزان القوى العسكرية بين الطرفين، ودفع للبحث عن الحلول الحقيقية بدل سياسة التخبط، وفي هذا الشأن اقترح قادة لجنة التنسيق والتنفيذ مبادرات عسكرية كبرى أشبه بمبادرة إنشاء الحكومة المؤقتة، وكان من بين المقترحات المصادق عليها نقل المعركة إلى التراب الفرنسي وتحديث جيش التحرير الوطني.

كان من شأن تنفيذ عمليات عسكرية على المراكز الحيوية في فرنسا أن يحدث نقلة نوعية في تحدي الثورة للعدو، تم تدريب مجموعات فدائية على حسن تنفيذ هذه العمليات، وضربت في مساء 24 أوت 1958 سلسلة هجمات مراكز حيوية اقتصادية وأمنية، كانت في أغلبها ناجحة، ومنها تخريب ميناء النفط بمونريان، وكانت نتيجة هذه العمليات الهامة، ضرب 181 مركزا اقتصاديا ونجاح 56 عملية تخريب ومقتل 82 شخص وجرح 188، كما أن هذه الهجمات أخذت صدى إعلاميا كبيرا، أربكت السلطات الفرنسية في عقر دارها وطرحت قضية الجزائر على الرأي العام الفرنسي والدولي، ورفعت معنويات المجاهدين والشعب الجزائري⁽⁴⁸⁾.

2.2. تطور النشاط العسكري في الداخل:

في الداخل كانت وتيرة النشاط العسكري متباينة، وإن كانت الاستراتيجية العسكرية العامة وازنت بين الحرب الثورية في الغالب وحرب المواقع أحيانا، وذلك بحسب الظروف، حيث أدى إنشاء نظام



الكتائب والفيالق ونموها الطردي بعد وصول الأسلحة من الخارج إلى مباشرة معارك كبرى وإظهار نوع من التحدي للعدو، وهو ما حقق نتائج باهرة لكن على حساب تضحيات جسام، وخاصة بعد أن لجأت القوات الفرنسية إلى الاستعمال المفرط للطيران.

وقد صدرت أوامر القيادة العليا للثورة لشن هجمات موسعة بمناسبة ذكرى فاتح نوفمبر 1957، تأكيداً على قوة وحيوية الثورة، وعلى عزميتها وإصرارها على تحقيق أهدافها باستعمال القوة، وتلاها تنظيم وتوسع ملحوظ للعمل العسكري، زواج بين شكل الحرب الثورية وبين معارك المواجهة الكبرى، وتفعيل أكثر للعمل الفدائي الذي بدأ يتقهقر نتيجة الرقابة والقمع الفرنسي⁽⁴⁹⁾.

لقد عرفت الولاية الأولى منذ إعادة تشكيل قيادتها وهيكلها في أبريل 1957 تنظيمًا وحركية جديدة، سمحتا باستئناف العمل المسلح بأكثر فاعلية، فقد تزودت الوحدات بالأسلحة والتوجيه الكافي، وأصبحت المعارك والكمائن تخطط بإحكام، حيث تؤكد شهادة الحاج لخضر أن ولايته رسمت خطة عسكرية مغايرة لاستراتيجية العدو، وتعتمد أساساً على أسلوب الحرب الثورية المحسن والمكيف وظروف المنطقة، تميزه قلة الوحدات وفعاليتها في الميدان، والاعتماد على المباغته والضربات الدقيقة والخفيفة، والتركيز على غنم الأسلحة والانسحاب من الميدان سريعاً ومعاودة نصب الكمائن للعدو أثناء عودته إلى مراكزه وهو مطمئن⁽⁵⁰⁾، وقد علق الحاج لخضر عن هذه الخطط موضحاً: "هذه بعض العناصر الأساسية لخطينا الحربية، وهي قابلة للتغيير بحسب ظروف المعركة وعدد المجاهدين المشاركين فيها، والخطة الحربية هذه لم تنفذ في بداية الثورة بل كنا في البداية غالباً ما نلجأ إلى الكمائن أكثر من لجوئنا إلى المعارك اللهم إذا فرضت علينا المعركة فرضاً"، ويضيف أنه وبعد أن وصلتهم أوامر القيادة بتنظيم الجيش تغيرت استراتيجية العمل العسكري، وانتقل جيش التحرير إلى ما يشبه حرب المواقع مستفيداً من وصول الأسلحة وحسن التنظيم والمواقع الاستراتيجية، "وقد تخوض كتيبة واحدة المعركة بنفسها وقد تتجمع مجموعة من الكتائب لتشارك في عملية واحدة، وذلك لإظهار قوتنا وحماية صفوف جيشنا المجاهد"، كما أدخلت تعديلات على التكتيك الحربي، حيث أصبح المجاهدون يتجنبون مرمى مدفعية العدو فيندسحبون سريعاً وفرداً خلف خطوط العدو حتى لا تلحق بهم خسائر كبرى، وكانوا يركزون خلال المواجهات المباشرة على الرمي الكثيف للرصاص، وعلى ما أمكن من غنائم السلاح والذخيرة والانسحاب سريعاً، كما انتهوا خلال هذه المرحلة إلى أهمية اختيار ميدان المعركة بأنفسهم بدل أن يفرض عليهم، وعلى طريقة الانسحاب الجيد من الكمائن مع حلول الظلام⁽⁵¹⁾، كما يلفت الحاج لخضر النظر إلى أن قيادته كانت تولي مسألة الإعداد والتخطيط للعمليات العسكرية الكبرى أهمية بالغة⁽⁵²⁾، ومن المعارك التي توقف عندها الحاج لخضر خلال هذه المرحلة معركة رفاعة يوم 19 سبتمبر 1958، والتي عدها من المعارك الناجحة



لأنه تم استخدام أسلوب جديد في الحرب يقوم على مبدأ التعاون، حيث تطلب الكتيبة التي خاضت المعركة النجدة من الكتائب المجاورة مثلما تفعل القوات الفرنسية، وخوضها لمعركة شرسة لساعات، ثم المبادرة لهجوم قوي تحضيراً للانسحاب، وخلالها وصلت كتيبة مجاهدين وضربت العدو من الخلف وألحقت به أضراراً غير متوقعة⁽⁵³⁾.

واعتمدت الولاية الثانية في نشاطها العسكري على أسلوب الحرب الثورية، حيث يؤكد أحد تقاريرها أن هذا الأسلوب هو المجسد كلما سمحت الظروف، وأن الشكل المفضل للقتال إما كمائن صغيرة لفرق الكومندوس أو الأعمال الفدائية أو عمليات التخريب، ذلك أن الكمائن تكون في الغالب مكسبة ومفيدة في الحصول على الأسلحة، والأعمال الفدائية تضرب العدو في الصميم وهو يحاول التكتّم عليها، أما عمليات التخريب فتلحق خسائر مادية بالعدو⁽⁵⁴⁾.

وأحيانا تجد مجموعات المجاهدين نفسها تحت حصار قوات العدو بأعداد كبيرة، فتضطر لخوض المعركة، وخاصة منذ عام 1958 أصبحت التطويقات الفرنسية نشيطة وتعرض جيش التحرير الوطني لخسائر معتبرة، حيث كانت الولاية الثانية مسلّكا أساسيا لقوافل السلاح، ومنها مناطق عنابة وقلمة، إذ شهدت جبال قلمة معارك واشتباكات كثيرة كما تؤكد شهادة بوبنيدر. خلال هذه المرحلة وقعت معركة جبل مرمورة في ماي 1958، والتي تعد من المعارك الكبرى التي جندت لها فرنسا قوات ضخمة، وكان من نتائجها مصرع جان بيار بروتيني⁽⁵⁵⁾، وفي المدن الكبرى ومنها مدينة عنابة مثلا التي كانت تابعة للمنطقة الثالثة وترأسها إلى غاية نوفمبر 1959 الهاشمي هجرس، اعتمدت أساسا على العمل الفدائي داخل المدينة وتشكيل فرق عسكرية وأفواج بجبل ايدوغ الحصين، والذي يعد بمثابة القاعدة الخلفية لولوج المدينة، وخلال عملية انتقال الأفواج كانت تحدث أحيانا اشتباكات، وكانت التعليمات تقتضي أن تكون الأفواج غير ملتصقة ببعضها البعض، وأن تقاتل في حالة حصارها إلى غاية إيجاد مخرج للفرار، وفي حالة تسجيلها لحالة عدم توازن القوى وهو السمة الغالبة منذ عام 1958 فإنها ملزمة بفك الحصار والنجاة خلال بداية المواجهة، حيث يكون المجاهدون في لياقة ومتمتعين بالقوة ولديهم مخزون الأسلحة، وعليهم اختيار الوقت المناسب، وخاصة حلول الليل حيث تصعب الرؤية للعدو في رمي أهدافه⁽⁵⁶⁾.

وفي عهد قيادة أعميروش للولاية الثالثة، اتبعت توجهات عسكرية صارمة وخطط مضبوطة لإنجاح مهمة العمل العسكري، كان من أهمها الاعتماد على جهاز الاتصالات في جمع المعلومات عن العدو، وإنشاء مراكز للتدريب، وتكثيف العمليات العسكرية الناجعة، وتدمير البنية التحتية للعدو، أما أسلوب الحرب فضلت الحرب الثورية والكر والفر الخيار المفضل، حيث كانت التوجهات تنص على تجنب



الهجمات المضادة لحملات التمشيط، والاعتماد على وضع الكمائن لقوات العدو، ومهاجمة مواقع العدو على حين غرة⁽⁵⁷⁾، وقد ظهرت فرق الكومندو المدربة لتكون القوة الضاربة للثورة، حيث تم تجهيزها بالأسلحة الحديثة وتدريبها وتوجيهها للأهداف المرسومة، وأصبحت الناحية تتكون من ثلاثة إلى أربع كتائب للتدخل السريع، وشكل فيلق الولاية بداية عام 1958 وكان نموذجا للقوة الضاربة للثورة، خاض معارك طاحنة وحقق نتائج باهرة إلى غاية عام 1961⁽⁵⁸⁾.

وأما الولاية الرابعة فقد أدخلت تجربة إنشاء كتائب الكومندو، شجعها في ذلك وصول الأسلحة من تونس في نهاية عام 1957 وتحقيق عدد من الانتصارات، كان منها معركة بوزقرة في أوت 1957، نتجت عن كمين نصبه العدو وتحولت إلى معركة كبرى إثر وصول التعزيزات الفرنسية، وكانت حصيلتها مقتل نحو أربع مائة جندي فرنسي، واستشهاد عدد كبير من المجاهدين⁽⁵⁹⁾، وقد امتدت سلسلة المعارك الكبرى عبر تراب الولاية الرابعة، ويتحدث الرائد عز الدين عن إنشاء عدة كتائب، منها كتيبة علي خوجة التي قادها الرائد عز الدين والكتيبة الزيرية التي قادها عبدالعزيز،... الخ، وشكلت بعض الفيالق التي كانت تتجمع في نقاط استراتيجية في الولاية الرابعة من جبال بني مراد إلى الظهرة والونشريس، وقد تمكنت القوات الفرنسية بطيرانها من إلحاق ضرر كبير بتجمعات الكتائب والفيالق، وهو ما استدعى إعادة النظر في تفتيت تلك التجمعات إلى فرق صغيرة تكون قادرة على التحرك والمبادرة كما كانت في السابق، وهذا الأمر أوضحه الرائد عز الدين في تقييمه للاستراتيجية العسكرية التي اتبعت في الولاية الرابعة، "... خسرنا حركتنا وصرنا أهدافا سهلة للطيران المعادي، وعدنا بعد أربعة أشهر للهيكلة السابقة التي كانت تمنحنا قدرة أفضل على تغطية الميدان وتفادي الاشتباكات، فقد كانت الولاية الرابعة تتمتع بقدرة كبيرة على المبادرة التكتيكية توازي بها عدم تكافؤ القوى، وذلك عن طريق الكمائن، الألغام، تخريب خطوط السكك الحديدية، العمليات الفدائية، وتدمير البنية التحتية للاقتصاد الاستعماري."⁽⁶⁰⁾

وأما الولاية الخامسة فقد عرفت في عهد العقيد لطفي نشاطا ملحوظا في العمل العسكري، امتد عبر مناطقها المختلفة بما في ذلك الصحراء، حيث سمح التسليح الجيد والاختلاط بالسكان من تحقيق نفوذ متزايد للثورة، وشهدت الولاية عديد المعارك العسكرية، كان منها معركة خناق عبدالرحمان بجبال لعمور، وقعت يوم 19 ماي 1957 إثر حصار الجيش الفرنسي، وقرر العقيد سي لطفي قائد الولاية الخامسة خوض المعركة بدل الانسحاب، وصمد المجاهدون في مواجهة ترسانة عسكرية ضخمة وقنبلة للطائرات شرسة لمدة يومين، وتمكنوا خلال الليل من فك الحصار، وتحدثت المصادر عن استشهاد 72 مجاهدا ومقتل نحو مائة جندي فرنسي⁽⁶¹⁾.



وبدورها كانت مناطق الصحراء تؤكد حضورها في تنشيط العمل العسكري، فجهاتها الرئيسية شهدت العديد من المعارك والاشتباكات، بعضها كان يستمر ليومين أو ثلاث، مثلما هو الحال بالنسبة لمعركة وادي خلفون يوم 7 نوفمبر 1956، ومعركة جبل محارقة في 17 نوفمبر 1957، ومعركة جبل بوكحيل، كما انخرطت مدنها في العمل الفدائي، وخاصة مدينة بسكرة وبوسعادة وغرداية والأغواط⁽⁶²⁾. وعليه فقد حققت استراتيجية تنظيم الحرب الثورية في الداخل نتائج مهمة، كان منها مجابهة السياسة العسكرية الفرنسية باستراتيجية واقعية، والاستفادة من منافذ الحدود وتفعيل الحرب الثورية والكروالفر، حيث ألحقت بالقوات الفرنسية خسائر جسيمة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه من ملامح استراتيجية الثورة العسكرية في مرحلتها الثالثة نسجل ما يلي: لقد كانت الاستراتيجية العسكرية للثورة تخضع لمعطيات الواقع وللظروف المتحركة في المعركة، وفي أغلب المراحل والمناطق كانت الحرب الثورية وضرب معاقل العدو والانسحاب التكتيكي الخيار الأمثل، كونها سهلة التطبيق ومجدية ومؤثرة على العدو، وبفضلها تحققت نجاحات الثورة الكبرى. لقد كانت تجربة الحرب العسكرية مدرسة ثرية لجيش التحرير الوطني تستقى منها العبر والدروس، ولعل في تنوعها وديناميكيته وخصوصيتها الشعبية أسهمت في تطوير أسلوب الحرب الثورية، والأعمال الفدائية بخاصة.



إن الاستراتيجية العسكرية من أجل دعم قدرا الداخل اعتمدت القواعد الخلفية الحدودية، والتي مكنت من تسليح وتدريب وتأهيل جيش التحرير الوطني لخوض حرب مواقع على الحدود وحرب ثورية قوية في الداخل تعتمد بالأساس على أسلوب الكر والفر، أو ضرب معاقل العدو وتكبيده خسائر في العدة والعتاد ثم الانسحاب التكتيكي لتجميع القوى، وهو ما سمح بتطور أساليب القتال لدى قادة الثورة في كل الولايات، بما في ذلك منطقة الصحراء.

الهوامش:

¹ انظر مقلاتي عبدالله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الاساسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 105. 114

² حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص 170. 173

³ محاضر لجنة التنسيق والتنفيذ بالأرشيف الوطني الجزائري، A.N.A.:G.P.R.A, B 8, DOS 42.

⁴ محمد زروال: دور المنطقة السادسة من الولاية الاولى في الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 104، 157. 155، والطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الامة، الجزائر، 2001، ص 98. 106.

⁵ عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1993، ص 52-56.



- ⁶ شكلت كتائب ووحدات خاصة لنقل الأسلحة إلى الداخل نذكر منها كتائب أحمد البسباسي، محمد القبائلي، شمام عمر، يوسف لطرش، سليمان لاصو، محمد الأخضر سيرين. ينظر الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 101. 102.
- ⁷ ابراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة (د ت)، ص 196.
- ⁸ المرجع نفسه، ص 196.
- ⁹ ينظر جودي الأخضر بالطمين: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1987، ص 207.
- ¹⁰ يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات م وم، الجزائر 1996، ص 225.
- ¹¹ ينظر محمد حربي: المرجع السابق، ص 179.
- ¹² ينظر بخصوص جنود جيش التحرير الوطني وخطته لمواجهة هذه الاستراتيجية الجديدة للاستعمار. محمد قنطاري: سدود الأسلاك الشائكة وحقوق الألغام على الحدود الجزائرية: الأسلاك الشائكة (سلسلة الملتقيات)، منشورات م. و. د. ب. ح. و. ث. 1954، الجزائر، 1998، ص 73 وما بعدها.
- ¹³ يراجع بخصوص الفيلق الشهيد ابراهيم العسكري: المصدر السابق، ص 184-186.
- ¹⁴ GUENTARI Mohammed ; **Organisation politico - administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962**, OPU, ALGER, 1994, T2, P716.
- ¹⁵ العقيد محمد رمضان: العقيدة العسكرية لجهة التحرير الوطني، مصدر سابق.
- ¹⁶ GUENTARI Mohammed ; Op.cit. , T2 , P717
- ¹⁷ Op.cit. , T2, P 717-718.
- ¹⁸ محمد عباس: ثوار...عظماء، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 100.
- ¹⁹ GUENTARI Mohammed ; Op.cit. , T2, P 712
- ²⁰ حول القاعدة الغربية ودورها وتنظيمها انظر تقرير كريم المقدم للدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة، بالأرشيف الوطني الجزائري، 7.0A.N.A.: CNRA- Microfiche , C0
- ²¹ انظر شهادة المجاهد عباسي عزوز بمجلة الباحث: تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، عدد خاص حول التسليح (جويلية 1987)، ص 84.
- ²² FAROUK BENATIA : **Si Mohammed KHATAB précurseur du Maghreb** OPU, Alger, 1991, P 82.
- ²³ (GUENTARI Mohammed: Op .cit, T2, P 612
- ²⁴ تقرير سري أعدته مصالح بوصوف عن نشاط الثورة في القاعدة الغربية، وثائق الأرشيف الوطني الجزائري، A.N.A.: G.P.R.A, B 8, DOS .12.
- ²⁵ مجلة الباحث: المرجع السابق، ص 67.
- ²⁶ محمد حربي: المرجع السابق، ص 172
- (2) حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، ط1، منشورات م وم، الجزائر، 1995، ص 47 وما بعدها، والعقيد محمد رمضان: العقيدة العسكرية لجهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ومحمد مصطفى طالب: من أيام حرب التحرير، المديرية العامة للتدريب/ الغربية، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2003، ص 71 وما بعدها.



²⁷AMIR, (MOHAMED): L'histoire contribution à l'étude de la santé en ALGERIE , OPU Alger ,1986, P P 106-108.

²⁸ انظر محمد الصالح الصديق: الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 70 وما بعدها

²⁹ انظر احمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات الجزء الثالث، ط 2، م. و. ك، الجزائر، 1988، ص 312 وما بعدها، ومحمد حربي: المرجع السابق، ص 349.

³⁰ محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 72.

³¹ محمد الصالح الصديق، المرجع نفسه، ص 79 وما بعدها، ومحي الدين عميمور: التجربة والجذور، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1993، ص 82.

³² يشير بعض المصادر أن عددهم نحو خمس مائة جندي في حين تذكر جريدة الصحراء التي غطت أحداث الهجوم أن عدد الثوار يقدر بأربع مائة جندي، انظر: Le Sahara. n 12. du 25-10-1957

³³ انظر رسالة لجنة التنسيق والتنفيذ الموجهة الى سي الحواس، على زغدود: شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية الاوراس النمامشة ووزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة، مطبعة المتيجة، الجزائر، 2010، ص 55.

³⁴ محاضر لجنة التنسيق والتنفيذ بالأرشيف الوطني الجزائري، A.N.A.:G.P.R.A, B 8, DOS 42

³⁵ انظر نص الخطة العسكرية كاملا، وثائق محمود الشريف التي نشرها زغدود، علي زغدود: المصدر السابق، ص 131.133

³⁶ انظر المجاهد، عدد 30 (10 اكتوبر 1958) ص 10.11، ولخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 107.109

³⁷ تسربت هذه الاستراتيجية لفتحي الديب، انظر فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 220.

³⁸ محاضر اللجنة بالأرشيف الوطني الجزائري، A.N.A.:G.P.R.A, B 8, DOS 42

³⁹ نفسه.

⁴⁰ نفسه.

⁴¹ المجاهد، عدد 11 (1 نوفمبر 1957)

⁴² الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 184

⁴³ ترأس اللجنة الأولى محمد السعيد بمشاركة العموري عن الولاية الأولى وبوقلاز عن القاعدة الشرقية ونواورة عن النمامشة وبن عودة عن الولاية الثانية، وقد تم حلها بعد أربعة أشهر، وترأس اللجنة الثانية هوارى بومدين الذي حقق بصرامته نجاحا في تنظيم جبهة الحدود الغربية انظر محمد حربي: المرجع السابق، ص 181.183 ومحمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 139.141

⁴⁴ محمد حربي: المرجع السابق، ص 180.181

⁴⁵ محضر الاجتماع اعتمده حربي، محمد حربي: مؤامرة العموري، نقد، عدد 14.15، 2001، ص 16

⁴⁶ نفسه.

⁴⁷ محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، الواقع والاسطورة، مرجع سابق، ص 182، وشايد حمود: دون حقد ولا

تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، ترجمة كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، دحلب، الجزائر، 2010، ص 169 وما بعدها.



- ⁴⁸ عمر بوداود: من حزب الشعب الى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، تر، احمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، ص 165.175، وجريدة المجاهد عدد 28 (28 أوت 1958).
- ⁴⁹ المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ماي 1984، منشورات حزب جبهة التحرير الوطني، ج2، م1، ص ص 170.174.
- ⁵⁰ العقيد الحاج لخضر: قيادات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الاولى، شركة الشهاب، الجزائر، ص 96.
- ⁵¹ نفسه، ص ص 98.100.
- ⁵² نفسه، ص ص 109.113.
- ⁵³ نفسه، ص ص 102.105.
- ⁵⁴ علي كافي: المصدر السابق، ص 259.
- ⁵⁵ شهادة صالح بونيدر، حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية، بطلان يتحدثان، يوسف الخطيب، صالح بونيدر، مجلة معالم، عدد1، (1998) ص 48 وما بعدها.
- ⁵⁶ محمد جندي وسلطان بن ذيب: عناية في قلب معركة التحرير، مطبعة المعارف، عنابة، 2010، ص 295.
- ⁵⁷ مذكرة عمل للولاية الثالثة أوردتها الضابط جودي التومي؛
- Djouidi attoumi, op, cit, , p p 95 103
- ⁵⁸ Djouidi attoumi, op, cit, , p p 112 117
- ⁵⁹ المجاهد، عدد 9 (20 سبتمبر 1957)
- ⁶⁰ الرائد عز الدين: الفلاحة، تر، جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 286.
- ⁶¹ حول هذه المعركة أنظر: مصطفى بن عمر: الطريق الشاق الى الحرية...، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 118.121، وشهادة أحد الضباط المشاركين فيها لزكري بن شهرة المنشورة في كتاب:
- Recits de feu témoignages sur la guerre de libération nationale. Présentées par Mahfoud Kaddache, Edition S N E D, Alger, 1977, pp141_145
- ⁶² المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ماي 1984، ج2، م1، منشورات حزب جبهة التحرير الوطني، ص 162.221.

